إنتاج كتابي خروف العيد

مَا إنْ يُنْهِي الدِّيكُ صِيَاحَهُ وَتَبْدُو ظِلاَلُ نُورُ الصَّبَاحِ عَلَى نَافِذَةِ غُرفَةِ "عُمَر" الخَشَبِيَّة ، حَتَّى يَرْتَدِيَ مَلاَبِسَهُ مُتَّجِهًا إِلَى سَطْحِ المَنْزِلِ لِيَطْمَئِنَّ عَلَى الخَرُوفِ الذِي يَرَاهُ يَكْبُرَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .

"عُمَر" صَبِيٌّ يَبْلُغ مِنَ العُمُر عَشَرَ سَنَواتٍ ، اعْتَادَ مُنْذُ أُسْبُوعَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى إِطْعَامِ الخَرُوفِ وَتَنْظِيفِ مَكَانِهِ وَتَغْيِيرِ مَاءَ شُرْبِهِ ، وَبِمُرُورِ الوَقْتِ أَحَبَّ "عُمَرُ" الخَرُوفَ الذِي اشْتَرَاهُ وَالِدُهُ ، وَأَصْبَحَ يُمْضِي مَعَهُ أَوقَاتًا سَعِيدَةً . يَلْعَبُ مَعَهُ وَيَجْرِي وَرَاءَهُ ، وَيَمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَلَى فَرْوَتِهِ النَّاعِمَةَ الكَثِيفَةَ..وَكَأَنَّهُ نَسِيَ أَنَّهُ سَيُذْبَحُ قَبْلَ العِيدِ كَمَا أَخْبَرَهُ وَالِدُهُ .. فِي يَوْمِ عِيدِ الأَضْحَى اصْطَحَبَهُ وَالِدُهُ إِلَى صَلاَةِ العِيدِ ، وَعِنْدَ الرُّجُوعِ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُسَاعِدَهُ ؛ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ الجَزَّارَ سَيَصِلُ قَرِيبًا لِيَذْبَحَ الخَرُوفَ .. ، حَزِنَ الوَلَدُ وَأَلَحَّ عَلَى وَالِدِه أَلاَّ يَذْبَحَ الخَرُوفَ فَقَد صَارَ يَعْتَبِرهُ صَدِيقَهُ .. دَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ ثُمَّ قَالَ لِوَالِدِهِ :" سَأَتَوَلَّى رِعَايَتَهُ يَا أَبِي ، وَسَأَتَنَازَلُ عَنْ مَصْرُوفِي اليَوْمِي .."

ابْتَسَمَ الوَالِدُ ثُمَّ أَجَابَهُ : سَأَرْوِي لَكَ حِكَايَةَ الخَرُوفِ وَلِمَاذَا يَتِمُّ ذَبْحَهُ كُلَّ سَنَةٍ : هِيَ قِصَّةٌ ذَكَرَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ ، يَوْمَ رَأَى سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ فِي المَنَامِ أَنَّ اللهَ يَأْمُرَهُ بِذَبْحِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ - وَحُلْمُ الأَنْبِيَاءِ صِدْقٌ - وَوَافَقَ ابْنَهُ عَلَى الفَوْرِ ، وَقَبِلَ بِالتَّضْحِيَةِ

مكتبتي
www.mektabeti.com

بحَيَاتِهِ طَاعَةً لِوَالِدِهِ وَقَالَ لَهُ : "يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَر سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهِ مِنَ الصَّابِرِينَ :."وَعِنْدَ مَكَانِ الذَّبْحِ وَجَّهَ النَّبِيّ إِبْرَاهِيم وَجْهَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيل وجبينِهِ لِلأَرْضِ ؛ حَتَّى لاَ يَرَاهُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَذْبَحَهُ نَزَلَ سَيِّدُنَا جِبْرِيل عَلَيه السَّلاَم وَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيم عَمِلْتَ بِالحُلْمِ الذِي حَلِمْتَه ، وَأَطَعْتَ رَبَّكَ ، وَصَبرْتَ عَلَى الامْتِحَانِ ، وَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَدَا ابْنَكَ إِسْمَاعِيلَ الحَلِيمَ بِذَبْحٍ .

وَمِنْ يَوْمِهَا وَحَتَّى يَوْمِنَا هَذَا يَا "عُمَر" يَذْبَحُ المُسْلِمُونَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ الأَضحِيَة فِي نَفْسِ اليَوْمِ ، وَسُمِّي العِيدُ بِعِيدِ الأَضْحَى ، ثُمَّ تُوَزَّعُ لُحُومَ الأَضْحِيَة عَلَى الأَقَارِب وَالمَسَاكِين وَالفُقَرَاء فَنَكْسِبُ ثَوَابًا كَبِيرًا ؛ ثَوَاب إِدْخَال الفَرْحَة إِلَى القُلُوب وَتَقْوِيَة صِلَة الرَّحِم وَتَهْنِئَة كُلّ مَنْ حَوْلِنَا.

اطْمَئَنَّ "عُمَر" بَعْدَ أَن سَمِعَ قِصَّة سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيم ، وَتَفَهَّمَ الوَلَدُ المَعْنَى ، وَعَرَفَ أَنّ الخَرُوفَ وَكَأَنَّهُ خُلِقَ لِهَذِهِ المُهِمَّة ؛ إِسْعَادُ الفُقَرَاء وَتَوْزِيعِ اللُّحُومِ عَلَيْهِم وَالأَقَارِب، وَأَهْل البَيْت يَبْقَى لَهُم الثُّلُث فَقَطْ، يَوْمَهَا سَمَحَ لَهُ وَالِدُهُ بِمُشَاهَدَةِ عَمَلِيَّةِ ذَبْحِ الخَرُوفِ ، خَاصَّةً بَعْدَ أَنْ أَتَمَّ "عُمَر" العَاشِرَةَ مِن عُمُرِهِ قَبْلَ أَيَّامٍ .

www.mektabeti.com